حياة العرب في أميركا

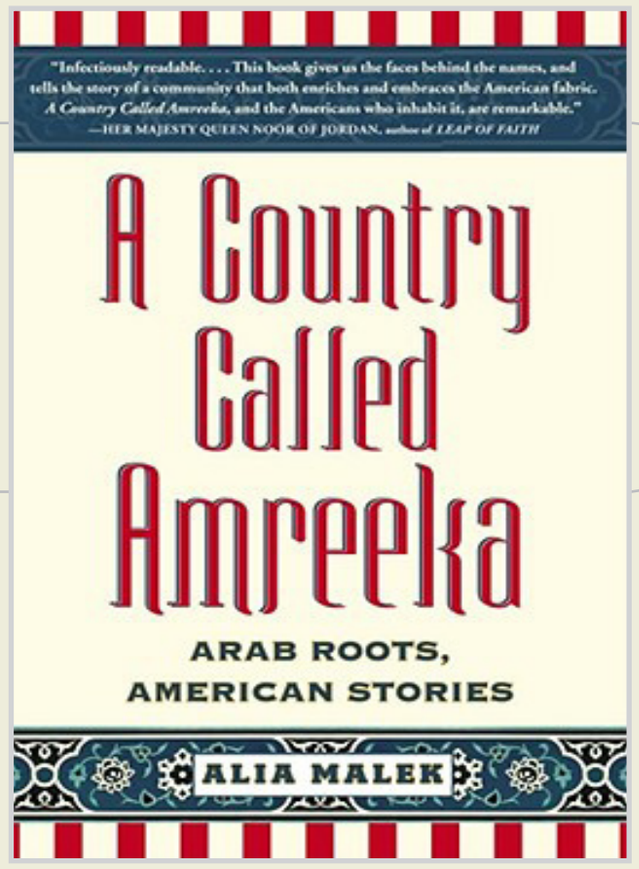

الكتاب: بلد يسمى أميركا
تأليف: عالية مالك
ترجمة: ابتسام عبد الله

هناك مشهد، كما تقول المؤلفة، شاهده المتفرجون عدة أسابيع، يتناول حياة الضابط الاميركي برتبة لواء، نضال حسن الذي قتل ١٣ جنديا في قاعدة فورت هود- تكساس، في الشهر الماضي، مركزا على كونه مسلما وعلى مشاكله النفسية وانتمائه الى الاسلام الراديكالي. ان النقطة المهمة في الموضوع والتي يتم التركيز عليها باستمرار هي كونه مسلما، وإعادة تكرار تلك العبارة مرات عدة في اليوم، بحيث ان تلك العملية أثارت تساؤلات عدة فيما ان كان مرادف المسلم كونه إرهابيا!

وعودة الى عام ١٩٩٥، انفجرت عربة خارج المبنى الفيدرالي في مدينة اوكلاهوما، وقتل مئات المواطنين، ولكن مرتكب الجريمة غير معروف وتستضيف قناة CNN عضوا سابقا في الكونغرس ويقول، "رد الفعل الاول بالنسبة لي هو ان هناك علاقة ما بين المجموعات الاسلامية والحادث".

وتبين فيما بعد خطأ ذلك الاعتقاد، اذ كان مرتكب تلك الجريمة الاميركي تيموثي ماكفي، ولكن المسارعة في توجيه الاتهام، وحصر الامر في المسلمين بالدرجة الاولى، أثار الخوف والريبة فيهم. بل ان العديد من المسلمين أرادوا في ذلك اليوم الخروج ومساعدة الآخرين في الانقاذ وانتشال الضحايا، ولكنهم تراجعوا عن ذلك قابعين في دورهم، بعد معرفتهم ان رجال الشرطة يبحثون مع كلابهم وأسلحتهم عن رجل له ملامح وسمات الشرق الاوسط.

وتكرر الامر في تكساس مع الفارق ان مرتكب الجريمة كان مسلما بالفعل، ولكن الرغبة في ربط الاسلام بالعنف، او ادراك ماهية العنف بربطه بالإسلام له جذوره في قصة أقدم من هذه. انها قصة العلاقة بين اميركا والعرب الأميركيين، والتي تتناولها المؤلفة وتلقي الضوء عليها بقوة.

وفي كتاب، "بلد يدعى أميركا"، تسجل عالية مالك حياة عشرات من الاميركيين العرب وتعود هذه القصص الى الوراء الى لعبة كرة قدم تاريخية جرت في ألاباما عام ١٩٤٨، وتمر بالاضطرابات التي حدثت في ديترويت في الستينيات، والتوتر المحفوف بالمخاوف حول القضية الفلسطينية في اعوام الثمانينيات، وحتى انتخاب جورج و. بوش.

ونجد في الكتاب، ان كل فصل فيه متكامل تقريبا، يدور حول عائلة ما، ارتبطت حياتها بشكل من الاشكال بالأحداث السياسية لمرحلة معينة وما تسبب ذلك في معاناتها، كغرباء او دخلاء في المجتمع الاجنبي الذي يعيشون فيه. والمؤلفة، بين فصل وآخر، تملأ الفراغات التاريخية بتلخيص التغييرات السياسية في الشرق الاوسط او بتقديم التغييرات التي طرأت على سياسة الهجرة والتي تجدها ضرورية لتفهم التالي.

والمؤلفة تنظر الى اميركا عبر أعين الاقلية التي ينظر اليها في الغالب على انها عدوة. ومع تقدم المراحل التاريخية، تبدأ قصة جديدة في التكون. ومع اشارات رقيقة من المؤلفة، يبدأ القارئ بمشاهدة صورة المسلم وكيف تعود على المشاق مع مرور الاعوام. لقد اعتبر المسلمون على الدوام دخلاء على المجتمع. وفي اوائل القرن العشرين، ذهب السياسيون بعيدا في تحديد نوع الوافدين الجدد من العرب بكونهم غير بيض، كشكل من اشكال الاقتصاد ولكن مع اقتراب اعوام الثمانينيات اصبح الدخيل الآخر، "الداكن البشرة" والشرير الذي يرتدي العمامة في افلام هوليوود ولا يهم ان كان ذلك الشخص من السيخ وهم غير مسلمين.

ولا يتناول الكتاب قصصا سلبية فقط ففي نهاية القرن، كما تكتب المؤلفة، "اصبح الأميركيون العرب واضحين باطراد" يرحب بهم في المجال السياسي، لهم حضور متزايد في الكليات، وتواجد ملحوظ مطّرد في الشؤون السياسية الأميركية الداخلية. ولكن مع احداث الحادي عشر من ايلول، عاد التوتر، واحنت العديد من الاسر العربية رؤوسها آملة ان لا يمكن مشاهدتها.

ان رحلة العرب في اميركا غريبة، وعالية مالك توثق يومياتها بشكل جيد ولكن أفضل القصص في كتاباتها هي الشخصية ومنها ما يتعلق بزوجة سياسي عربي ناشط سياسيا، يخشى على سلامة عائلته، او حاجب في فندق يتخلى عن اسمه العربي من اجل الحصول على عمل.

وفي تلك القصص السياسية منها او الشخصية، تمتزج الشخصيات ولكن ليس بشكل مفتعل او من اجل الكتاب بل ان تلك العلاقات تنشأ بشكل عفوي بينها، فلا توجد امرأة عربية في اميركا تريد ان تخسر زوجها في قضية ما كما لا توجد ام ترغب بالانعزال عن ابنائها الذين ولدوا في اميركا على الرغم من حنينها الى الوطن الذي تخبو صورته تدريجيا في ذهنها.

ان الحياة الاميركية تتألف من قصص مختلفة، تكون في مجموعها صورة المجتمع، إنها قصص شخصية او سياسية وبعضها عامة وكتاب عالية مالك يذكرنا بمرحلة معينة شهيرة لم تكن فيها هذه القصص تبدو بسيطة او مقبولة، اما فيما يخص اميركا والاميركيين، فهم لا يدركون تماما ما يفعلونه في بعض الاحيان.

والمؤلفة اختارت ان تكتب كلمة "أميركا"، كما يلفظها العرب، "امريكا".

عن النيويورك تايمز

هايزمان .. العين والريشة

الكتاب: كتابات في الفن (١٨٦٧-١٩٠٥)
تأليف: جوري كارل هايزمان
ترجمة: إيمان قاسم ذيبان

احدى لوحات الفنان ادغار ديغاس

بريشة الكاتب التي سطرت الإعجاب الشديد بفنانين والهجاء لآخرين وبنقاد البصيرة التي عبرت بصدق عن روح اللوحات الفنية، ظهر هذا الكتاب نستطيع إدراج هايزمان ضمن قائمة النقاد العظام للفن وهو بالأساس كاتب يمارس مهنته على خطى بودلير وزولا، الكاتبين اللذين خلدهما في مقالاته. إلى جانب الأدب، أحب هايزمان الفن والأعمال الفنية القديمة منها و الحديثة حبا جما. وكان اختياره لهذه الأعمال أو تلك بحرية تامة أي من دون التأثر بصيتها الذي أملاه المؤرخون أو المناصرون للموضة.

هكذا أصبح وبكل ثقة المكتشف الأول للفنان البارع غرينولد والمعجب المتحمس للوحات الفنان ديغاس اذ كان هذان الفنانان بحق مرآة لعصريهما لكثرة ما عبرا في لوحاتهما عن التقاليد الراسخة والمعتقدات المتباينة والعواطف الصادقة بواسطة أشكال فنية متفردة تماما مثلما كانت الحقبة التي عاشا فيها.

وطوال حياته، لم يعتقد هايزمان بوجود مجموعة من القوانين الأبدية ولا بوجود فنان مثالي مهما كان عمله. وفيما يتعلق بالدراسة التجريدية لغوغان، أوضح هذا الفنان إن الجمال لا يتخذ على الإطلاق نمطا معينا ولا قالبا واحدا، فهو يتغير باستمرار وفقا للبيئة المحيطة به والعصر المنتمي إليه. وهذا الرأي ينطبق على منحوتة فينوس دوميلو التي لم تعد مثيرة للاهتمام أو أكثر جمالا من المنحوتات القديمة للعالم الجديد المزينة بنقوش دقيقة والمغطاة بالريش. ظهر هذا الرأي في عام ١٨٨١، أي قبل عشر سنوات من مغادرة الفنان (غوغان) إلى المحيط وتحديدا في السنة التي ولد فيها بابلوبيكاسو.

ويعد هذا الكتاب (الذي ظهر هذه السنة في طبعة جديدة أضيفت إليها المقالات المنشورة في الصحف والمجلات) مكملا لثلاث مهمات متتابعة وغير قابلة للانفصال.

المهمة الأولى الأكثر ضرورة و الأشد خطورة هي مهمة التنظيف ورفع الأنقاض.

فقد توجب هدم (وعلى غرار الكثير من النصب التاريخية المبنية من الجص) المنحوتات المشيدة بين صالون الفن والمعهد القريب منه في باريس وبين الأعوام (١٨٧٠-١٨٨٠). اتخذ هذا القرار من قبل أكاديميين ورسامين مدعين ومتعصبين في طرح آرائهم ومتملقين للغاية وقد تناول هايزمان قضيتهم لعدة مرات.

فهو يعرف القانون الذي حماهم و منحهم ما لا يستحقون وهو القانون الذي يجمع بين الحماقة لغرض جذب العامة التي تصدقهم و من اجل مديح الصحافة التي تقودهم.

وقدم هؤلاء الأكاديميون بالإجماع قانون الاختيار المتغير والملائم كثيرا لهم.

واستنتج هايزمان(بفضل مجموعة من الرسامين الذين قادوه إلى صانعي الرسومات التاريخية و الميثولوجية و المجردة) وجود نخبة من رسامي الحياة الحديثة وما عرف فيما بعد بالانطباعية(١). وفي الوقت ذاته استماله رسامو الطبيعية لنقد لوحاتهم إلا إن بيزارو ومونيه (وعلى الرغم من إعجابه ببضعة أعمالهم) لم يفتنوه بقدر لوحات ادغار ديغاس، الفنان الذي أسره ببراعة مشاهده التي تصور المشاعر الداخلية للإنسان ومعزوفاته الطويلة المتعلقة بفن الرقص و الأساليب الخاصة بالتبرج و حفلاته المتعددة.

وقد خصص هايزمان لهذا الفنان الكثير من دراساته المفصلة التي جمع فيها ابرز الأفكار بوصفه ناقدا وروائيا. لهذا السبب كان الترابط بين الرسام و الناقد منطقيا.

وعلى سبيل المثال كتب هايزمان: (شاهدوا معي لوحة (اختبار الرقص) هذه و لاحظوا بدقة تلك الراقصة المنحنية التي تعقد حبلا بآخر ورأسها محاذيا لبطنها وقد برز انفها المعقوف بين طيات شعرها الكث. في حين جلست بجانبها إحدى زميلاتها المرتدية لثياب بالية تدل على انتمائها لطبقة العامة و يعلو خدها الكثير من النمش و شعرها مضموم تحت قبعة مزينة بالريش الأحمر).

ومثلما ابتكر ديغاس أسلوبا جديدا في الرسم و التصوير للعالم المعاصر له منطويا على المدن و عوالمها، اوجد هايزمان أسلوبه الخاص في اختيار المفردات الدقيقة بمعناها و المتباينة بفحواها و باستخدامه للمصطلحات العلمية و العامة.

كان لهايزمان نظرة ثاقبة مميزة للغاية ما جعله يثني على أعمال أخرى لرسامين مميزين دفعا ببحثه بعيدا عن التحليلات البصرية المجردة وهذان الفنانان هما: فوران و غايبوت الذي قال بحقه وفي دراسة نشرت في عام ١٨٨٠ بأنه فنان كبير في حين ألف دراسة أخرى عن مانيه في عام ١٨٧٧ أي في السنة التي رفضت فيها لجنة صالون الفن عرض لوحته (نانا). ويعد الأكاديميون ما نشره هايزمان أشبه بالدفاع عن هذه اللوحة التي جعلته يشعر (بنبض اللحم المكتنز والمتواري تحت القماش القطني الفاتح اللون).

ومن إرهاصات الفن القديم، لم يهتم هذا الناقد بالفنانين الذين برهنوا على امتلاكهم لصفات الحركة الواقعية ذاتها إنما انصب اهتمامه نحو حركات أخرى.

فقد فضل في ايطاليا الاتجاهات الفنية لرامبرانت وبروغيل وهالسكي بالإضافة إلى اينزور وروبس. ويرى إن البدائيين(٢) كانوا أكابر الفنانين في العالم اجمع. ومن ايطاليا توجه ناقدنا نحو نهر الراين حيث اكتشف أعمال غرونولد في متحف (غاسيل) ونشر كتابا عنه عام ١٩٠٥.

نستنتج من هذه الدراسات النقدية المتنوعة، إن هايزمان الناقد والروائي قد تميز على اقرأنه، حتى المتخصصين منهم بحبه للإعمال الفنية و انتقائه الدقيق للوحات التي يروم انتقادها و اقتفائه السيرة الذاتية لفنانيها.

الإشارات:

١-الانطباعية: شكل من أشكال الفن يقتضي إبراز الانطباعيات وإهمال كل التفاصيل.

٢-البدائيون: الفنان البدائي هو فنان ينسب إلى عهد قديم سابق لعصر النهضة الأوروبية.

عن صحيفة اللوموند الفرنسية

أغاسي يستدفئ في نقطة ضوئه

اسم الكتاب: أوبن
بقلم: أندريه أغاسي
ترجمة: هاجر العاني

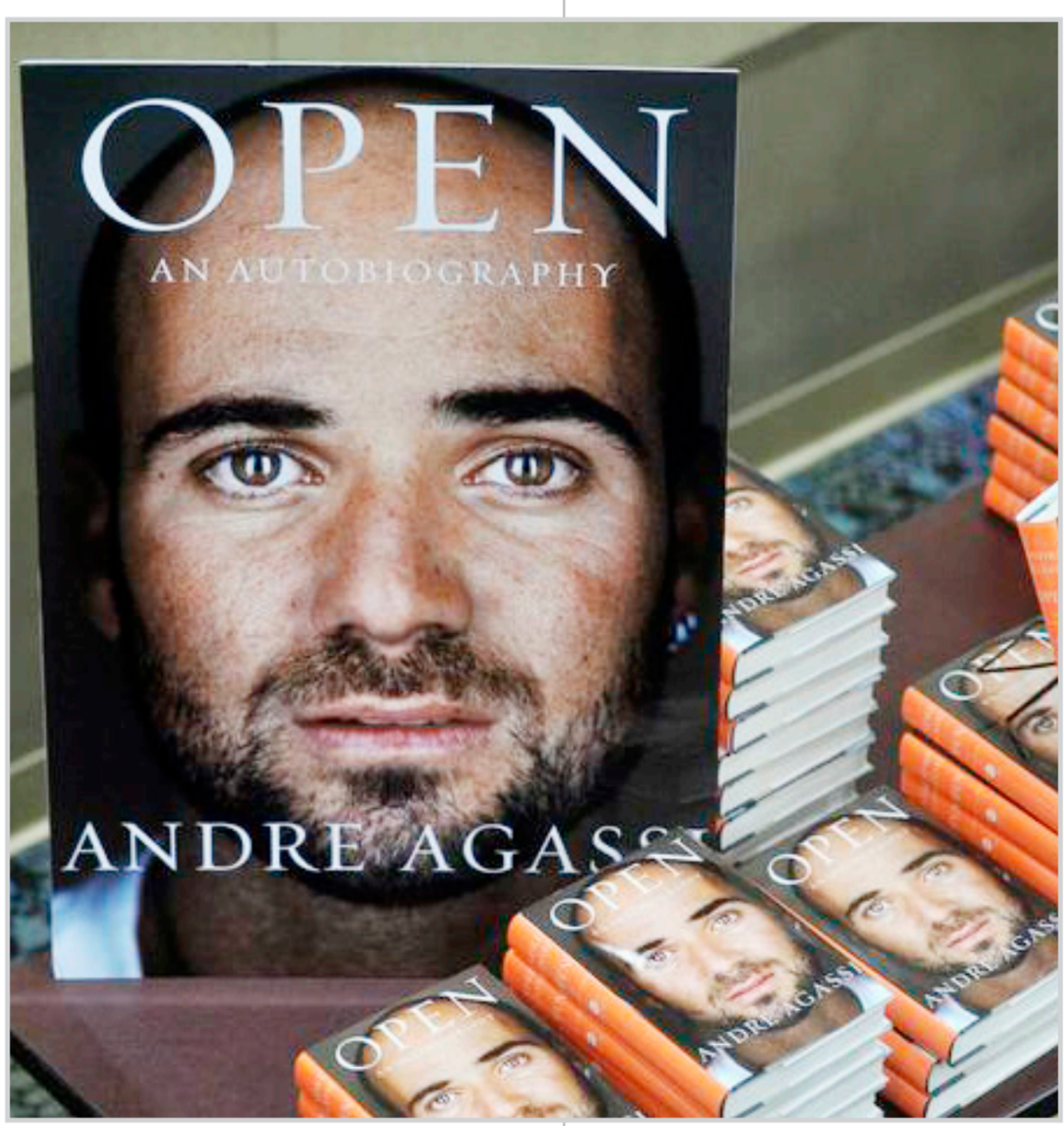

وثالث اكبر العناوين هو: اولئك الذين كانوا يكسون بالصقيع اسماك البوري ربما كانوا خصلة شعر مستعار في اعلى الرأس، ويبدو ان حلق شعر رأسه وتحرير نفسه من الشعر الزائف (يبدو) في الواقع انه كان واحداً من الامور السارة التي قد فعلها بطريقة اخرى المستر (أغاسي) المكتئب والنائح.

وبالنظر الى الطبيعة المضادة للشيخوخة لهذه المعلومات المفاجئة ما الذي يجعل "اوبن" يستمر؟ ان احدهم من فريق المذكرات يتمتع بموهبة كبيرة في الدراما المحطمة للقلب، ومن خلال توليفة منَ ذاكرة المستر (أغاسي) الحادة ومهارات المستر (مويرنغر) القصصية تنهيها بذكاء مباراتا تنس مهمتان. بدأ الامر مع بطولة الولايات المفتوحة بالتنس عام ٢٠٠٦، آخر بطولات المستر (أغاسي) ومع جولة ميدانية لنفس البطل المرهَقة، ويقول الكتاب بتبجح بالشجاعة كتبجح العبيد المقاتلين الرومان "لن يعود هذا تنساً بل اختبار صرف للرغبات".

وبعد ذلك، في منتصف المواجهة في ملعب آرثر آش، حيث ذهن المستر (أغاسي) "يدور قسرياً" في الماضي كما لو كان كرة تنس تلف في دوامة، وفيما ينتقل الكتاب الى نمط ارتجاع الاحداث السابقة (فلاشباك): " أرى كل شيء بوضوح ساطعا ومذهلا، كل هزيمة وانتصار وتنافس ونوبة غضب وصك راتب وخليلة وخيانة ومراسل اخباري وزوجة وطفل وزي ورسالة معجب ومباراة ضغينة ونشوة صارخة ".

انتقالة سريعة الى مشهد الطفولة، المستر (أغاسي) يبلغ السابعة ويجبره على عبودية التنس والد قاس الى درجة انه ينتف شعر انفه بنفسه، ولذلك السبب وجملة من الاسباب الاخرى يكون (أندريه) الصغير خائفاً من مقاومة ارادة والده التي لا تُقهَر، ووالده- وهو نفسه رياضي سابق- مصمم اشد تصميم على جعل ابنه ينجح بحيث انه عندما يفوز (أندريه) بكأس للروح الرياضية (أي مقابل شئ يعوزه الفوز) يهشم والده الكأس الى شظايا.

وبعد سنوات وبصفته نجم تنس متزوجا من (بروك شيلدز) يكون ساخطاً فيما يراقبها تصوِّر ظهوراً في مادة تلفزيونية بالكاد سمع هو عنها (مسلسل "فريندز")، وينهب الارض خارجاً من الستوديو ويذهب الى البيت ويهشم كؤوسه بنفسه، هذا ما يمرره الى سلوك الشخص البالغ خلال الكثير من حياته المهنية القاسية ومع ذلك المدلّلة.

ومن بين العوامل الاكثر ترويعاً بحق في "اوبن" هو التصوير الساخر للمس (شيلدز) بأنها سطحية ومادية وبلهاء وغير مهتمة بما فيه الكفاية بحياة المستر (أغاسي) المهنية، (على الرغم من انها تُظهِر بالفعل وبكل معنى الكلمة اهتماماً كبيراً بحياتها المهنية)، ولا يغفر المستر (أغاسي) بسهولة وكتابه منمق بالاطراءات التهكمية بافراط لاولئك الذين اجتازوه، يقول الكتاب عن منافس المستر (أغاسي) المتكرر (بيت سامبراس) "أحسد (أغبط) بلادة (بيت)" و" اتمنى لو انني استطيع محاكاة افتقاره المدهش للالهام وافتقاره المتميز للحاجة الى الالهام" ومع ذلك فإن المستر (سامبراس) هو واحد من ارفع الخصوم احتراماً في قصة المستر (أغاسي).

ويكرس "اوبن" الكثير من المجال لوصف موجز للمباريات والخصوم، ابتهال يتلى برتابة بدون زخارف لفظية فعالة من المؤلفين، ويقول الكتاب " المجموعة الثانية تتحول الى قتال شوارع ومباراة مصارعة ومسدسات في (٥٠) خطوة" عن مباراة الجولة الاولى في بطولة فرنسا المفتوحة بالتنس ضد الارجنتيني (فرانكو سكويلاري).

وهذه المباراة التي حدثت عام ١٩٩٩ – كما سيسجل مؤرخو التنس – هي المناسبة التي نسي فيها المستر (أغاسي) ملابسه الداخلية وفاز وأخذ على نفسه عهداً الا يرتدي ملابس داخلية مرة اخرى وهو مؤشر آخر على ان معركة تنس ساخنة هي اقرب صورة جنس طبق الاصل لهذا الكتاب، ويكتب المستر (أغاسي) عن المبارة النهائية المثيرة في بطولة فرنسا المفتوحة امام (أندريه ميدفيديف) "خط النهاية قريب بما فيه الكفاية الى القُبلة، وأشعر بانها تجرني"، وهو يكتب عن الفوز " انا مرعوب من روعة الشعور الذي يبعثه".

وتقريباً في تلك المرة بدأت صلات المستر (أغاسي) الجدية بـ(شتيفي غراف) الزميلة البطلة التي ستصبح اهم امرأة في حياته، وقد فازت بالبطولة النسائية في بطولة فرنسا المفتوحة عام ١٩٩٩، (وهذه هي طريقة تهنئته لها: "انت عبَّدت الطريق. لقد سخنت الملعب لي")، وعندما يأتي ذكر المس (غراف) فإن سحر المستر (أغاسي) ومَلَكة المستر (مويرنغر) الرومانسية الحقيقية يقودان هذا الكتاب باتجاه خاتمة حكاية خرافية.

والمشهد الاخير هو مباراة عشق بين نجمي التنس المتزوجين اللذين تقاعدا ولديهما الآن طفلان، وهما يمارسان اللعبة من اجل اللهو على ملعب عمومي، وعلى "اوبن" ان ينهي منتصف المباراة لان هذه اللعبة لها فائزان.

عن التايمز